لن تموت ما دامت هذه العقيدة فيها فان رسوخها في نفوسهم وثبوتها في قلوبهم يدفع عنهم الامراض النفسية والاعراض الخيالية و يبعثهم على النظر في العواقب و يحيي ما مات من العزم والثبات حتى يعود مجدهم القديم و يرد حقهم المسلوب ولا يتوقف ذلك الا على عقد جمعيات علمية وسياسية هذه تعلم العقيدة وتنشرها بين الناس على نفقة المثرين كما تفعل جمعيات اوروبا وهذه تربي الافكار وتقرأ التاريخ وتعلم الفنون السياسية فتمشي الامة بقوتي العلم والعمل بباعث الاعتقاد الحق ومن قال نريد ان نقلد الامم المتمدنة في سيرهم وتقلباتهم لا ينسب الى خشونة ولا تعصب ديني فان عورض في سيره علم ان دعوى الحرية والمساواة دعوى احتيال على التغلب بغير حرب واذلال الامم بطريقة التمويه والتغرير والا فانهم ان انصفونا تركونا نضارعهم في اجتهادهم حتى اذا ظهر لهم صدق معاملتنا لمن غايرنا وطناً وجنساً وحبنا لانتظام احوالنا بائتلافنا مع جميع الامم تحققوا ان فساد الاخلاق انما نشأ عن ترك العقيدة واصبحوا ممن ينادون بدفع اعتراض البشر على اعتقاد القضاء والقدر

سؤال

بعض وكلاء الجرائد يوهمون الناس ان من لم يشترك في جريدة كذا او من اشترك فيها ورفضها ربما ناله ضرر في معاشه او ربما تعطلت عليه مصالحه في الحكومة او صودر بما لا تحمد عقباه وقد اثرت هذه الايهامات في بعض الضعفاء فاعتقدها واخذ يتكلم بها ولا بد ان يكون لكم علم بما للجرائد في دوائر الحكومة فهل هناك ارتباط بين بعض الجرائد و بين الحكومة او جماعة من رجالها

النائمين بامر الامة ام الجرائد مستوية في استقلالها وبعدها عن الالتصاق بدوائر الحكومة والناس احرار في اميالهم واموالهم يشتركون مع من يشاؤن وينفصلون متى شاؤا واية جريدة يلزم الامة الاخذ بناصرها ومساعدتها والانكباب على مطالعتها واية جريدة يلزم الامة البعد عنها والاعراض عن قراءتها واي دليل تقيمونه على ان الجرائد منفصلة عن الحكومة كل الانفصال افتونا فقد طال الجدال وكثر القيل والقال وعول الكل على طلب الجواب من الاستاذ ولكم من الامة الثناء ومن الله الثواب فوزي

الجواب

الحمد لله وحده

لا تعلق لجريدة من الجرائد المصرية بالحكومة الا الجريدة الرسمية وما عداها فانه خاص باصحابه ومحرريه وهذا الذي تذكرونه من توهيم بعض الوكلاء لا حقيقة له في دوائر الحكومة ولا ترضى به الحضرة الخديوية الفخيمة ولا النظار الفخام بل لو رفعت قضية على مدعي ذلك لكان على الحكومة الحكم عليه بمقتضى القانون حتى لو كان الموهم الملزم بالاشتراك من رجال الادارة او رجال الضبط ورفعت عليه الشكوى لانصفت الحكومة المشتكي وعاقبت المتصدي لذلك من رجال الحكومة فقد اصدرت قبل ذلك منشوراً بانه لا تعرض ولا تداخل لاحد من رجال الحكومة في شأن الجرائد افبعد هذا يفهم الضعفاء ان اقوال تجار الاباطيل صحيحة لها ثر يعول عليه نعم تقدم هذا الوقت زمن كان للحكام يد في توزيع بعض الجرائد وتحصيل قيم اشتراكها بمرفتهم كمال المري حتى انهم الزموا كثيراً من الاميين بدفع قيم

اشتراك جرائد رموها عليهم وعندما اعتذروا اليهم بعدم معرفتهم القرأة قيل لاحدهم سد بورقها شبابيك البيت او اعمل عليها القهوة في الصبح ولكن حالنا اليوم غير حالنا بالامس فقد جاء الحق وزهق الباطل ولكل فرد من الافراد الذين الزموا بأخذ بعض الجرائد ان يردها حتى على الرئيس الذي الزمه بها من غير ان يتحاشى شيئاً فان اعيدت اليه كان عليه ان يقدمها لدائرة من دوائر الحكومة ومعها ورقة الشكوى لترفع تلك الدائرة مظلمته التي ظلمها بالارهاب والالزام ولا يخشى مستخدم او شيخ بلد او عمدة على وظيفته ان رفض جريدة فرغت رغبته منها او رآها ضد حكومته او لا توافق مشربه فان الحكومة متنبهة لذلك مستعدة لدفع اي عدوان عن الامة · فكل ما تسمعونه من هذا القبيل انما هو سمسرة لانفاق ما كسد من بضاعة الذين ما ارتفعوا الا على سلم النفاق ولا ربحوا الا من الاضاليل والمفتريات وقلب الحقائق · اما طلبكم بيان الجريدة التي يلزم الأخذ بناصرها ومساعدتها والتي يلزم رفضها والاعراض عنها فانكم ادرى بمصالح بلادكم ومن كان عارفاً بمصالح بلاده امكنه ان يميز بين الضار والنافع فما وجده من الجرائد يخدم وطنه وسلطانه وامیره وينتصر لرجال وطنه وذوات بلاده ويذكر مفاخر امرائه واعمال اهل بلاده ويرشد الى طرق الاصلاح ويبين الخلل الواقع في الادارات وما يجب اتخاذه لنلافيه وينبه على الحقوق الملية والروابط الاختلاطية وينهاه عن الهيجان والفتن كان له ان يشترك فيها ان اراد ليهتدي بها الى طرق الفلاح والنجاح وما رآه منها سالكاً طريق الغش والخيانة وقلب الحقائق وسب الامراء والحكام وتهجين اعمال الوطنيين والتمدح

بالاجنبي وان لم يكن مخلصاً وتحسين الانحياز الى غير سلطانه والخضوع لغير اميره والقدح فيمن خالف مذهبه القبيح من الحكام الوطنيين فهذه يحرم على الامة الاشتراك فيها وتحرم قراءتها ومساعدة اصحابها ويعظم الاثم بعظم الرغبة فيها فكلما كانت رغبة وطني في قراءتها عظيمة كلما تزايد اثمه وساء مصيره فانه يكون عاقاً لسلطانه واميره مصادر الحاكمه ساعياً في اضاعة وطنه مساعداً على توهين قوته واذلال اهل بلاده معينا لاعداء سلطانه واميره وبلاده واي وزر اعظم من هذا عند الله تعالى وقد وقف المشترك في مثل هذه الجريدة وقفة من حارب الله ورسوله واعلن بالمعصية وجاهر بعداوته للامة واصبح بغيضاً مرذولاً كل من راى تلك الورقة في يده قال هذا عدو السلطان والخديوي والحكومة والامة هذا الذي يعصي الله جهاراً ويرتكب الاثم نهاراً هذا الذي جهل حقوق الوطنية وفضل الجنسية هذا الذي طار مع الاكاذيب والترهات من غير بحث في العواقب هذا الذي باع مجده وشرفه بكلمة مدح او عبارة ثناء ممن يضحك عليه بما يكسب به ماله والا فاي وطني صادق يساعد عدو وطنه على افساد الوطنيين وتحسين القبيح في اعينهم واي حر يعلم ذلك ولا يضرب الحائط باوراق الاعداء التي ملئت شتماً لامرائنا وتزييفاً لاعمالنا وذماً لاسلافنا · نرى بين ايدينا جرائد شتى تكتب بغير لغة البلاد ولا نرى فيها الا بعض جرائد تسعى سعي المفسدين المضلين وكلها بين فرنساوية وايتاليانية ويونانية تنادي بسياسة معتدلة وتنبه الامة على مافيه صلاحها وان شذ بعض محرريها بقول في جانب احد كان من الشخصيات

التي لا تمس العموميات اما التي وقفت منها لذم الامة وتضليلها فحق على كل مصري ان لا يقبل عليها ولا يتحمل بالاشتراك فيها من العار ما يلحقه بالسفلة الرعاع والاوباش الادنياء الذين لا يفرقون بين النافع والضار والا كان يدًا ثانية لعدو المصريين يساعده على افساده وتغريره . ويمكنك ان تمر في الطرقات وتنظر الجرائد التي في ايدي الناس فمن وجدت في يده جريدة مصرية او افرنجية مخلصة في خدمتها فاعلم انه وطني مخلص ومن وجدت في يده جريدة لخائن اوغاش او مستاجر فاعلم انه عدو لك وان شاركك في مسمى الوطنية واللغة والجنس اذ يستحيل على وطني غيور على سلطانه واميره وحكومته ومصالح بلاده ان يشترك في جريدة تضاده وتكون على غير طريقه المسلوك للامة التي هو فرد منها ولا يشترط في الاخلاص ان تكون الجريدة مصرية بحتة بل كل جريدة اعتدلت في سيرها واخلصت في نصحها وخدمتها فتلك المحبوبة المالوفة مصرية كانت او سورية او افرنجية وكل جريدة خالفت هذه الطريقة فهي العدوة المبغوضة المزدراة التي وجودها اثقل من وجود الوباء مصرية كانت او غير مصرية

واعلم ان رجال الضبط ورجال الانكليز لم يكن لهم دخل الآن في شأن الجرائد فانك تعلم ان انكلترة ما ارادت من مصر الا وضع حكومة حرة نظامية والزام الامة بقراءة ما تكره بعيد عن هذا المقصد فلهذا قلت لك انهم يريدون ان يتألفوا الامة بما تحب ولا ينفروها بما تكره . وقد اخطأت الجرائد المتستأجرة هذا المرمى فجعلت شتم الامراء المصريين وتهجين اعمال المسلمين والاقباط كشكولاً تمده لرجال الانكليز لتنال به العيش ففرقت بين

الامتين المصرية والانكليزية بتقبيحها الحسن وتحسينها القبيح تعصباً للتطفل وتغرضاً للشحاذة فخدمت المصريين اكثر من خدمتها الانكليز ولكن بغير قصد منها شأن الاحمق يريد ان ينفع صاحبه فيضره ولا نابث ان نرى الانكليز تنبهوا لما جلبته عليهم من ضياع اتعابهم وعكس آمالهم فينفروا منها نفور المصري بل اشد . ولا يغرنك ما قدمته من ان بعض الحكام كان يساعد بعض الجرائد فان ذلك كان في فترة قبل العصر العباسي كانت فيه الحكومة شبيهة بالفوضى فكل مأمور مستقل باعماله مستبد على محكوميه . وليس ذلك اقصد او بامر من صاحب العطوفة مصطفى فهمي باشا فاننا ننزه وطنيته عن ذلك وانما تكاثرت عليه الآراء وتعدّدت الايدي العاملة وفترت هم اعضاء وزارته فاصبح وحيداً لا يقوى على دفع تلك السيول المندفعة على حد قول القائل

تكاثرت الظباء على خراش فما يدري خراش ما يصيد

وقد ذهب امس بما فيه وجاء اليوم يطالبنا بسد الخلل ودرء المفاسد وكل انسان حر في ماله واعماله الخاصة به فلا الزام ولا ارغام وان مسموعكم مجرد ايهام من قوم لا يستطيعون ان يظهروا امام الحكومة بشيء من هذا ولا يستطيع احدهم ان ينسب عمله او يسند ظهره الى انكليزي معين فانه يكذبه في الحال فان انكلترة جرّبت الاجنبي في القول والفعل فلم تنجح فعادت الى الوطني تستعين به على الاصلاح المأمول لها فانه ادرى ببلاده واعرف باخلاق اخوانه واعلم بما يصلح شؤنهم ولو فوّضت اليه الامر تفويض اطلاق لرأت من همم الوطنيين ما يبهرها ويكذب كل دعوى ادعاها بغيض

المصريين بانهم لا يصلحون لعمل ولا يحسنون التصرُّف في الامور فان الخلط والخبط الذي وقعت فيه البلاد مدة العشرسنين اكبر دليل على ان الاصلاح موقوف على تسليم الاعمال الى الوطنيين · ولا يقال ان الاعمال كانت في ايدي الوطنيين كل هذه المدة فانا نقول ان الوطنيين مقيدون بالنظامات والمنشورات التي تلزمهم الانكليز بالعمل بها فكل خال نشأ في ادارتهم فانما نشأ من المنشورات والتراتيب الاجنبية والحال اكبر شاهد · نعم اننا لا ننكر ان لانكلترة محاسن اظهرتها في البلاد منها حرية الافكار والمجامع بحيث يتمكن كل ذي لهجة من ابداء ارائه والمحادثة مع اخوانه في بيته وفي القهوة والطريق من غير حجر وان كان مع هذا الاطلاق بعض تجسس بواسطة البوليس السري ولكن هذا لا يضر بحرية الافكار ما دامت في غير تهييج او تعصب ديني او حث على فتنة وكل امة لا بد وان يقف حاكمها على خفاياها بواسطة اناس يختارهم لذلك حفظا للأمن والنظام نعم ان معظم رجال البوليس السري عندنا اغبياء كذَبة اذا رأى احدهم انه مشى يوماً ولم يعثر على خبر ينقله افترى على رجل فرية يثبت بها عملاً لنفسه فكثيراً ما علمنا انهم اخبروا باخبار مختلفة وذلك بسبب جهلهم وسوء اخلاقهم · لا يقال انهم وطنيون فكيف تذمهم فاننا نقول ان غالبهم رعاع فان وظيفة التجسس عند الشرقيين اقبح الوظائف ولا يرضى بها الا ارذل الناس واوقحهم فلذا يندر ان يكون فيهم مهذب خصوصاً اذا علم احدهم ان رئيسه يجب ان يقف على عثرة لفلان فانه يكتب عنه تقارير مفتراة ارضاء لرئيسه وتنفيذاً لآرائه · على ان رجال البوليس في اوروبا منتقون من الناس المؤدبين

المهذبين ولهم حسن تصرف في اعمالهم وتأدب في معاشرة الناس ومعاملتهم ويندر ان يفتري احدهم على احد شيئاً ولهذا كانت تقاريرهم مصدقة من غير طلب دليل عليها فمعاملة بوليسنا بهذه المنقبة مجاراة لاوربا مع فساد اخلاق معظمهم تخليط في العمل وتشويش للافكار وعلى كل فان هذا لم يؤثر في حرية الافكار والمجامع تأثيراً سيئاً . ومن محاسن الانكليز اطلاق حرية المطبوعات اطلاقاً كاد ان لا يدخلها تحت نظام فاننا نرى بعض الجرائد تتعرض لمسند الخلافة العظمى ورجالها الفخام وتلحق ذلك بالامراء المصريين والحكام الوطنيين ولا تؤاخذ بقول ولا تحذر على خروج عن حد وحبذا لو سدّ رجال انكلترة آذانهم عن سعاية الشاذين واكاذيبهم وتركت المصري مع غيره يتبادل المناظرة والدفاع تصريحاً لا تلويحاً لترى اي الفريقين احق بالزجر ومع ما فيه من بعض التضييق على المصري في بعض شؤن التحرير فان الحرية التي نالها تكفيه الآن مع ما يلاقيه في جانبها من سعاية المُكْدِين ووشاية النازحين خلف ما يسكت عصافير بطونهم من لقمة يغمسونها في قذر الكذب ويلوكونها على اضراس النفاق ليسهل نزولها في معدة الشره والدناءة . نعم ان هناك حرية مدنية ينفر منها البهيم وهي حرية اغراض النساء فانها لا توافق عوائد اهل الشرق ولا اديانهم فقد اتفق المسلمون والنصارى واليهود والمجوس على الغيرة على النساء وصيانتهن واجمعوا على تحريم الزنا وقبحه فاطلاق الحرية في هذا الباب مذمومة لا تحمد الحكومة عليها واقبح من اطلاقها الكشف على البغايا بمعرفة اطباء الحكومة ليصلحن للزنا وما سمعنا بمثل هذا في الجاهلية الاولى فانه توسع محذور وانتهاك لحرمات تجب على الحكومة المحافظة عليها . وبالجملة

فان انكترة أثرت تأثيراً ما في بعض المواد المدنية وان عجز معظم رجالها عن اصلاح الاعمال المسلمة اليهم انما قلنا المعظم لان في رجالها رجالاً صرفوا اوقاتهم في ترتيب ما نيط بهم من الاعمال وسهروا في تنقيح قوانين اداراتهم واجتهدوا في كسب الشرف بحسن تصرفهم واستخدموا من الوطنيين من استعانوا به على اداء مصالحهم وارضوا به كل وطني كالمستر سكوت . ومنهم من ترك هذه الطريقة وابعد الوطنيين واستبدلهم باغراب فستحق المقت والنفور منه والحط عليه وليته مع استعانته بالاغراب اصلح ما وسد اليه من الاعمال كلا فانك لاتجد الخال الا بين الغرباء كما لا تجد الاصلاح الا بين الوطنيين . ورجال الانكليز يعلمون ان الجرائد المخلصة وقفت موقف الناصح المرشد من عهد نشأتها فلو سمعوا نصحها واعرضوا عن الجرائد التي يعلمون من سيرها تنفير المصريين بتفريق الكلمة وتوزيع الاهواء لرأوا من الامة استحساناً لعملهم وميلاً لافكارهم الاصلاحية وما دامت تقرب اليها الشحاذين (الشحاتين) وهم يستعملون اهانة المصريين بعبارتهم الخشنة وسياستهم السخيفة فانها لا ترجح ولا رجلا واحداً من المصريين حتى الذين يرون معاشهم مربوطاً بتنفيذ آرائهم فانهم انما يفعلون ذلك تقيةً بخلاف ما اذا استعانوا باهل البلاد على الاصلاح فانهم يجدون رجالاً نصحاء شرفاء اذكياء فضلاء امناء اقوياء على الاعمال والاقوال مع اخلاص وحسن نية . فان الاصلاح موقوف على توحيد الفكرين الوطني والانكليزي لينتج من ذلك نتائج تاتي بالمقصود . وما دامت تستعمل اهل الكدية الجهلة فانها لا ترى الا تفريقاً في الكلمة وتشتيتاً في الاهواء وايغاراً للصدور واين هذا من وعودها وطنطنة

جرائدها بانها ما تريد الا اصلاح مصر وان مصر للمصريين . وبالجملة فان اتكاء انكلترة على جرائد تنافر المصريين اتكاء على محْضاء (عود تحرك به النار) كلما حرّكت عضدها عليه اضرم ما خمد من نار النفرة . والعجب للاجراء حيث يقولون في بعض العمال المصريين انهم مسالمون للانكليز وهم لا يدرون ما تحت هذه العبارة من التفريق ومعاكسة الانكليز فانهم يوهمون ان العمال قسمان قسم مسالم للانكليز وقسم مسالم للحكومة او الحضرة الخديوية بالضرورة اذ لا مقابل للاول الا هذا فيكون هناك تضاد بين سعي الحكومة الوطنية و بين سعي الانكليز والانكليز تنكر ذلك امام اوروبا وتقول انها انما تشير على الحكومة المصرية بما فيه الاصلاح فان صدقت كان الأجراء جارين على ما استؤجروا لاجله من الكذب والافتراء على انهم يعلمون ان المديرين و بقية العمال الملوحين بهم مصريون ربتهم الحكومة المصرية على نفقتها وهذبتهم برجالها ورقتهم باحسانها وحلتهم بالرتب والنياشين بتفضلها وهم الى الآن ياخذون اجورهم من مالها ولم يروا في مسند الخديوية غير العائلة التي نشأوا في نعمتها وعظموا تحت ظلها واستلموا ادارة الاحكام باسم المولى العباس الافخم صاحب الحق الشرعي والبيعة المأخوذة عليهم وعلى كل مصري فنسبتهم الى الانكليز بعد ذلك هو عين رميهم بانهم خانوا مواليهم وكفروا نعم ساداتهم وجهلوا حقوق وطنهم وغفلوا عن خصائصهم واهدروا واجبات انسانيتهم وانهم قوم لا يميزون بين الوطنية والاجنبية حتى اصبحوا يخدمون الغير بتقديم بلادهم طعمة لمن لم يتعب في تربيتهم ولا صرف لهم درهما من جيبه ولا يعرفهم بعد قضاء الوطر منهم الا بصفة الخدم و يسميهم الخائنين

كما عرف من خدمه ايام دخوله مصر من الخائنين ونحن نبرئ اخواننا الوطنيين من هذه المعرة الشنعاء وننزه جانبهم العالى عن الجهل الذي وسمهم به الاجراء وعن السعي مع الغير ضد الحكومة الوطنية التي هم هيئتها ويد حركتها ونكذب هؤلاء الادعياء بسير الاحكام على نظام واحد بين من سمى من الحكام مسلمين و بين غيرهم فاللوائح والمنشورات لا يخص بها مدير دون اخر ولا مامور دون غيره ولا ضابط او محافظ دون سواه بل تصدر من النظارات لكل مرؤس ولا يتوقف عامل في تنفيذها والقيام بما تدعو اليه فسير الاعمال على وتيرة واحدة اكبر دليل على كذب الاجراء واعظم برهان على انه لا يوجد خائن ولا بائع لشرفه ولا خارج على اميره ولا مقصر في عمله ولا منتظر لقمة يطعمها من الاجنبي وهو غارق في نعم سيده ومولاه الخديوي الافخم . وان كان الاجراء يعرفون ان هناك اعضاد اللاجنبي اعداء للحكومة فليسموهم لنا رجلاً رجلاً لعلنا نتبصر على زعمهم ولو كانوا يفقهون لعلموا ان نفس الانكليز الموجودين بالادارات المصرية انما هم خدم للحكومة تستعملهم في ضروريانها باجور تنفق عليهم من ماليتها ولكنهم قوم وُجدوا لاثارة الفتن وقلب الحقائق يشهد بذلك ترجمتهم كل مقالة يكتبها الحمقى مثلهم ذماً في امرائنا اوهجوا في عمالنا كذباً وزوراً فلا ينشرون عن الانكليز الا الشنائع والقبائح التي ابعدت المصريين عموماً عن محبتهم لما يرونه من التهكم بملوكهم وامرائهم والحط عليهم بما ليس فيهم فالاجراء والمغفلون من كتبة جرائد انكلترة سواء في الذنب امام رجال الانكليز والطامة الكبرى ان الانكليز لا يعرفون العربية وانما يترجم لهم اعداء المصريين ما يقال وما ينشر في جرائدنا فان رأونا نقول يلزمنا الهدو والسكون

ومعاشرة نزلاء بلادنا بالحسنى قالوا لهم انهم يقولون ما هذا السكون والهدو قوموا فخلصوا بلادكم من الانكليز وان رأونا نمدح انكلترة على فعل نافع قالوا لهم انهم يذمونكم ويشتمونكم واذا راوا واحدا مثلي سافر الى بلد لزيارة ولي او صديق او اهل او لغرض معاشي قالوا انه توجه ليستهيج الافكار ضد الانكليز وليخطب في الناس باثارة فتنة فهذا هو قلب الحقائق الذي تربص له الاعداء . وارى الناس يتسألون عن الانكليز متى يرحلون عن بلادنا وكان الاولى ان يسألوا عن هؤلاء متى تطهر البلاد منهم وتبقى المحبة متبادلة بين المصريين والسوريين والاجانب على ما كانت عليه قبل ان تصاب بلادنا بمصيبة الاجراء ولله در المصريين حيث وقفوا على سوء مقصدهم فنبذوا تلك الجرائد وراء ظهورهم وعلموا ان المشترك فيها يأثم اثما كبيرًا وان استحل قراءتها بعد علمه بانها تشتم سلطانه وامراءه وتسعى به في طريق الفتنة والالتجاء الى الغير مرق من الدين وفارق الجماعة وكفر باستحلاله امرا محرما واراق خُلّى الضعفاء الملزمون بها وشأنهم ما مسها واحد منهم بيده ولا نظرها بعينه لخر وجها على سلطانه وامرائه وانتهاكها حرمة حكامه ورميهم بالجهل وعدم التبصر وهي في كل ذلك ظالمة باغية كافرة لنعم من تتفق على ذمهم من اموالهم . فنحن ننبه رجال الانكليز على الفساد الذي احدثه الاجراء ليتداركوه قبل ان تزهق النفوس وتنحرف عنهم كل الانحراف اذ يظن الناس ان انكلترة تستعمل هؤلاء قصدا لاهانتهم وايقاع العداوة بينهم وتفريق كلمة الحاكم والمحكوم فيكون ذلك اكبر عيب للانكليز امام اوروبا التي تعهدت لها ان تدخل الاصلاح في مصر ولم ير المصريون منها غير رجال استعملتهم فلم يحسنوا السير حتى ولا في طرق البهتان الذي هم فيه والاستماع

كونه متمحضاً في الوطنية عريقاً في المصرية لا يخدم غير سلطانه ولا يعرف غير اميره ولا يرجع عن نصح اخوانه فانه مستعد لذكر اعمال الانكليز اذا رآهم يعملون اعمالاً نافعة للبلاد منصرفين عن اهل الكدية والفساد ولا يتأخر عن مدح المخلص منهم كما يمدح الوطني الصادق وكذلك بقية الجرائد المخلصة · ولا يقول ذلك استرضاء لخاطر او استجداء للقمة او اتقاء لشر فانه غني برضا مولاه الخديوي المفخم وميسور عيشه عن جانب لا يصل اليه الا بالخيانة والنفاق ان جره الطمع الذي جر غيره على وجهه حتى شخبت منه دماء الوقاحة ولحقه اصفرار الذل والهوان · ومن نال اخدم من خدم وطني وعرف حق سيدي واستعان باخواني الوطنيين لا يكون معرّضاً بما ذل به الغير وكيف يرضى لنفسه منزلة ارتقى اليها الضعفاء بجذب الغير حتى اذا وصلوا الغاية سقطوا على ام رأسيتهم فاصبحوا يمضون الانامل من الغيظ وقد خابت ظنونهم وانعكست آمالهم وبارت تجارتهم فانهم لا ينوا المصريين فلا نوا واستعانوا بهم على سد خلة الفاقة فاعانوهم ثم عادوا فكفروا بالنعمة ونقضوا الذمة وانكروا المعروف واخذوا يشتمونهم بعد المدح الطنانة ويغشونهم بعد ظهورهم في مظهر النصحاء فغدوا ولهم في القلوب منازل وراحوا وهم كالقذي في العين وكالغص في المعدة فقد هدموا سور الألفة بمعول التفريق · ولله الحضرة الخديوية الفخيمة ايدها الله في عنايتها برجال حكومتها ورعيتها وتمييز الامين من الخائن ومعرفتها الغاش من المخلص فانها وقفت على غاية كل محرر وسعيه وعرفت اميال الامة وتجاهها لاية جهة وقد عرفت الامة هذا من سيدها المعظم فنبعثت فيها روح الغيرة الوطنية ففرقت بين مشارب ارباب الاقلام وميزت الاجير

من الخديم الوطني واصبح كل فريق يتلو على مثيله « لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يألونكم خبالا ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم وما تخفى صدورهم اكبر» فها انا بينت لك احوال الجرائد واخبرتك ان الحكومة المصرية ورجال الانكليز لا يتعرّضون الآن لشيء مما يختص بها وكيف يكون ذلك في عهد وزير خطير غاية سعيه اصلاح حال الامة ووقوف كلٍّ عند حدّه وتصرف كل انسان في شؤنه الخاصة بحرية لا يدخلها حجر ولا يشوبها تضييق . فانت بالخيار في الاشتراك فأية جريدة مخلصة اردت الاشتراك فيها فاشترك ممتعاً باختيارك واياك وجرائد اعداء الوطن الخائنين

فمن ينصر الخوان فهو شريكه ومن يألف الكذاب ساءت مقاصده
ومن يصحب النصاح يعليه نصحهم ويسمو وفوق النيرين مراصده

الازهر الشريف بمصر وجامع الزيتونة بتونس

هذان المسجدان هما روضتا العلم اليانعتا الثمر الطيبتا الاثر اما الازهر فلا ينكر احد ما له من الاهمية في العالم الاسلامي اجمع ومن تخرج فيه من الجهابذة والاساتذة والمؤلفين الذين هدوا العالم الانساني الى طرق المدنية والفضل بتآليفهم المفيدة ومبتكراتهم البديعة وهو يزداد كل يوم حسناً ويزهو جمالاً بافاضله القائمين بحفظ الشريعة ونشرها بواسطة تعاليمهم فقد ملئ بالائمة الاعلام الحائزين رتب المزايا والفضائل وكلهم قائم بتدريس ما نيط به من فنون التفسير والحديث والاصول والفقه والتوحيد والمنطق والبيان والبديع وادب البحث والوضع والتجويد والقرآت والمصطلح والحساب